Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لنا تشبّثه بأخيه « ثيو » . لقد كان « ثيو » ذلك البعد الآخر فيه الذي لا بدّ من ملازمته إياه ليبقى حيّاً . ففي ذلك التّلازم استمرار للتّواصل حتّى لا تخمد جدوة الحياة فيه . عَمَل الإثنان معاً ، « فون كوخ » و « ثيو » على إنتاج « الحياة » . وعلى إنتاج آثار حرثا أرضها وتربتها معاً وربّما حطّما صرحها معاً مستنداً كل واحد منهما على حماس الآخر . وفي ذلك قال فون كوخ : « مهما كانت درجة انطفاء الحياة وخفوتها فإنّ الإنسان الموهوب هو الإنسان المتّقد طاقة وحرارة . هو الذي يتدخل ليغيّر أو يفعل شيئاً . وإنهم ليقولون إنّه هدّام وانّه السّبب في الكثير من الخسارات ؟ ليستمر هؤلاء اللاهوتيون في قولهم . إنّهم لا يخلّفون غير الجليد . »

تلك كانت حياة هذين الأخوين وهي حياةٌ رهيفةٌ ومعقّدة تخلّلها ما يشبه ارتكاب المحارم لأنّها حياة قريبةً إلى التّوحّش . وذلك ما يفسّر ، ربّما ، انهيارها عندما وصلت تلك المرأة المسمّاة « جوبونجيه » . أنّها خطيبة « ثيو » ثمّ فيما بعد زوجته . لقد كانت هي كذلك ضحيّة العلاقة المعقّدة التي تربط « ثيو » بأخيه « فون كوخ » . الزّواج الذي جمع « ثيو » بـ «جوبونجيه» كان قد أزاح « فون كوخ » عن مكانه لقد أصبح « الطّالق » . ومن يومها لم يكن مصيره غير الفقر والعزلة اللذين قادانه إلى الانتحار . لقد تخلّص « ثيو » من الكابوس الذي يرزح تحت ثقله هو و « فون كوخ » . لكنّ تحرره من ذلك الكابوس لم يدم طويلاً . كيف ذلك ؟ ألَمْ يصبح « ثيو » مخبولاً بعد أربعة أشهر من موت أخيه « فون كوخ » ثمّ إنّه توفّي بعد ستّة أشهر من وفاة « فانسون » وذلك في 25 من جانفي 1891 . « فهل يعني أنّنا نحيا عندما نكون منفردين ؟ » . ذلك هو السّؤال الذي طرحه « فون كوخ » . لقد حاول دون جدوى أن يوقظ الحياة في داخله عندما وجد نفسه وحيداً متناسياً اللعنة التي حلّت به : إنّه غير محبوب . إنّه غير مرغوب فيه .

واليوم فإنّ أنظار البشر تحاول أن تمحو آثار ذلك الإقصاء . تباع لوحاته التي تروي عزلته ونفور النّاس منه . لكنّه يبقى ذلك الآخر المختلف . فرغم أنّ لوحاته تباع بكثرة وبأثمان باهظة . إلاّ أنّ هؤلاء المشترين لن يفهموا من أمر عزلته شيئاً . ألم يقل « فون كوخ » : « كثير من الفنّانين يموتون أو يصيبهم الجنون من شدّة وطأة اليأس على